

التوبة من الكبائر

التوبة من الشرك والقتل والسحر والأعمال
وعقوق الوالدين والزنا والسرقة
وشرب الخمر ومن الربا ومن سائر الذنوب

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

سعد حسن محمد
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة التشيلي من ش السيد الدواخلي
أمام جامعة الأزهر - بالحسين ت: ٧٨٦٣٢٨٠ - ٠١٢/٧٤٦٢٠٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع
٢٣٥١ / ١٩٩٩
الترقيم الدولى
977- 5442 - 20 - 6

كمبيوتر وتصميم
المندس لخدمات الكمبيوتر M.K.A
ت: ٥٨٩٧٥٢٩ - ٠١٢/٢٥٩٢٤٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (غافر: ٣).

الحمد لله رب العالمين القائل فى كتابه المبين وقرآنه القديم العظيم

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢٥الشورى).

سبحانه من لطيف خبير رءوف رحيم لايعجل بالعقاب ويطلب من عباده الاستغفار من الذنوب الصغار والكبار فيعفو ويصفح ويجازى من التوبة قبولها ويضاعف الحسنة بعشرات مثلها إلى سبعمائة إلى مالا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى فهو الرحمن الرحيم والذى سبقت رحمته غضبه.

والصلاة والسلام على رسوله الرءوف الرحيم الذى كان يستغفر الله - بلا ذنب جناه أو خطأ ارتكبه كان يستغفر الله فى اليوم أكثر من سبعين مرة .

القائل : (كل ابن آدم خطَّاء وخير الخطائين التوابون).

اللهم صل وسلم وبارك عليك ياخير البشر وأفضل الرسل سلاما وصلاة وبركات متتابعة على الدوام أبد الآبدين ودهر الداهرين .

أما بعد فقد وفقنا الله تعالى ويسرنا وكل ميسر لما خُلق له أن وضعنا هذا الكتاب الذى يقول الحق وينطق بالصدق من كلام رب العالمين ومن هدى رسوله الكريم إذ وجدنا الحاجة ماسة إلى التوبة والاستغفار من الذنوب الصغار والكبار إذ كان زمننا مملوءاً بالأخطاء فوضعنا هذا الكتاب تذكرة لأنفسنا وتنبيها لأبناء جنسنا عسى أن نتوب فيتوب الله علينا ويدخلنا من باب من أبواب جنته الكبار .

اللهم انفع بكتابنا هذا واجعله السبب فى توبة عبادك المؤمنين وأدخلهم ببركته جنات تجرى من تحتها الأنهار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

اللهم واجعلنا من الذين يقولون فيفعلون ويفعلون فيخلصون ويخلصون فيقبلون .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المؤلفان)

موقع التوبة من الدين

إن التوبة عن الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين ، ورأس مال الفائزين ، ومفتاح استقامة المائلين ، ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين ، كما حدث من أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الأنبياء أجمعين .

وما أجدر بالأولاد الاقتداء بالآباء والأجداد . ولقد قرع آدم سن الندم وتندم على ما سبق منه وتقدم ، قال تعالى : ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (طه : ١٢١-١٢٢) .

فإذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع ، وجب أن يعرف كل مسلم حقيقتها ، وشروطها ، وسببها ، وثمرتها ، والآفات المانعة منها والأدوية الميسرة لها . والحث عليها في القرآن والأحاديث القدسية ، والأحاديث الشريفة النبوية .

الحث على التوبة في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة - ٢٢٢).

قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور - ٣١).

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ (التحريم - ٨).

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (النجم - ٣٢).

قال تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(التوبة - ١٠٢)

قال تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾

(هود - ٣)

ولراجع الآيات الآتية : ١٦٠ البقرة - ١٤٦ النساء - ٣٩ المائدة - ٥ الأنعام - ١٥٣ الأعراف - ٧ التوبة - ٣ هود - ٦٠ مريم - ٨٢ طه - ٥ النور - ٧٠ , ٧١ الفرقان - ٦٧ القصص :

الحث على التوبة في الأحاديث القدسية

عن ابى هريرة رضى الله عنه : عن النبى ﷺ، فيما يروى عن ربه عز وجل - قال : « أذنب عبد ذنبا ، فقال : اللهم اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به ، ثم عاد فأذنب ، فقال : أى رب ، أغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : عبدى أذنب ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به ، ثم عاد فأذنب ، فقال : أى رب ، اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ، اعمل ماشئت ، فقد غفرت لك » (أخرجه مسلم)

أى مادام يستغفر من الذنب ولكن حاول ألا تعود فقد يفجاك الموت قبل أن تتوب .

عن سويد بن سعيد ، حدثنا حفص بن ميسرة ، حدثنى زيد بن أسلم عن أبى صالح ، عن أبى هريرة - رضى الله

عنه - عن النبى ﷺ، فيما يروى عن ربه - عز وجل« أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى والله . لله أفرح بتوبة عبده ، من أحدكم يجد ضالته بالفلاة (الصحراء) ، ومن تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعا ، ومن تقرب إلىّ ذراعا ، تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلى يجرى أقبلت إليه أهرول .

(أخرجه مسلم)

- ألا ترى أخى المسلم رحمة الله بعبده ، فعليك بالتوبة .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ

قال : « إن رجلين ممن دخل النار - اشتد صياحهما ، فقال الرب عز وجل - أخرجوهما ، فلما أخرجا قال لهما : لأى شيء اشتد صياحكما؟ قالا : فعلنا ذلك لترحمنا .

قال : إن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا بأنفسكما حيث كنتما من النارفينطلقان ، فيلقى أحدهما نفسه ، فيجعلها عليه بردا وسلاماً ، ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه،

فيقول له الرب عز وجل، مامنعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك ؟ فيقول : يارب ، إنى لأرجو أن لاتعيدنى فيها ، بعدما أخرجتنى ، فيقول له الرب : لك رجاؤك ، فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله جلّ جلاله.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ

قال : لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه ، هو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش : « إن رحمتى تغلب غضبى » .

الحث على التوبة في الأحاديث النبوية

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة (رواه البخارى).

عن أبى موسى عبدالله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها (رواه مسلم).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » (رواه مسلم).

عن أبى عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « إن الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر» (رواه الترمذى) . أى عند موته قبل

أن تصل الروح الحلقوم . عن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب» (متفق عليه)

عن عمران بن الحصين الخزاعى رضى الله عنهما : أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهى حبلى من الزنا فقالت يارسول أصبت حدا فأقمه علىَّ فدعا نبى الله ﷺ وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فائتنى بها ففعل ، فأمر بها نبى الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر : تُصلى عليها يارسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل ، ﴿ رواه مسلم ﴾

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد ».

(متفق عليه)

تعريف التوبة

هى الندم على المعصية بشرط الإقلاع عن كل المعاصى وعدم الإصرار على فعلها . ورد المظالم إلى أهلها إن استطاع أما التوبة عن معصية الله فالله كريم يغفر الذنوب جميعاً . وقال سهل بن عبدالله التسترى : التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة . ولاتتم إلا بالخلوة ، والصمت وأكل الحلال . (من كلام الصوفية) .

قال عبدالله بن المبارك : التوبة الندم والعزم على عدم العود ، ورد المظالم وأداء ماضيع من فرائض ، وأن يعمد إلى جسده الذى رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينبت له لحم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية .

قال ابن قيم الجوزية : التوبة هى بداية العبد ونهايته وحاجته إليها فى النهاية ضرورية كما أن حاجته إليها فى البداية كذلك قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور - ٣١)

وقال الإمام الغزالى : التوبة هى الرجوع عن الطريق المبعد عن الله ، والمقرب إلى الشيطان .

« حقيقة التوبة »
عند ابن القيم

التوبة : هى الندم على ماسلف من العبد فى الماضى والإقلاع عنه فى الحال والعزم أن لايعاوده فى المستقبل فإن كان هناك حق لآدمى فلا بد من أدائه أو التحلل منه .

« أركان التوبة »

الركن الأول : فى نفس التوبة وبيان حدها و حقيقتها وأنها واجبة على الفور ، وعلى جميع الأشخاص ، وفى جميع الأحوال ، وأنها إذا صحت كانت مقبولة .

الركن الثانى : فيما عنه التوبة ، وهو الذنوب وبيان انقسامها إلى صغائر وكبائر ، ومايتعلق بالعباد ، ومايتعلق بحق الله تعالى ، وبيان كيفية توزيع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الأسباب التى بها تعظم الصغائر .

الركن الثالث : بيان شروط التوبة ودوامها ، وكيفة تدارك ما مضى من المظالم ، وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين فى دوام التوبة

الركن الرابع : فى السبب الباعث على التوبة وكيفية

العلاج فى حل عقد الإصرار من المذنبين . ويتم المقصود بهذه الأركان الأربعة إن شاء الله تعالى .

حكم التوبة

التوبة حكمها واجبة على الفور وهى على الناس جميعها . (فرض عين) أى على كل أحد مكلف لقوله تعالى :﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(النور - الآية ٣١)

توبة الأنبياء

فهنا عمم الله سبحانه وتعالى الخطاب للعباد جميعا فلا يمكن أن يستغنى عنها أحد من البشر حتى الأنبياء فسيدنا آدم عليه السلام . قد تاب وندم على معصيته الله تعالى فيما أمره به من عدم الاقتراب من الشجرة.

قال تعالى (حكاية عن آدم وحواء): ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف - ٢٣)

قال تعالى :﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة - ٣٧).

قال شهر بن حوشب : بلغنى أن آدم لما هبط إلى الأرض بقى ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله سبحانه وتعالى .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما أراد الله أن يتوب على آدم طاف بالبيت سبعا، والبيت يومئذ ربوة حمراء ، فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال : «اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤالى ، وتعلم مافى نفسى فاغفر لى ذنوبى . اللهم إنى أسالك إيمانا يباشر قلبى ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى والرضا بما قضيت علىّ » .

وقال نوح عليه السلام يستغفر ربه ويتوب إليه :﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (هود ٤٧).

وقال يونس عليه السلام :﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء - ٨٧).

وقال موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (القصص - ١٦).

قال ﷺ وإن لم يفعل ذنبا «إنه ليُغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة». (رواه البيهقى)

ولذلك أكرمه الله تعالى بأن قال :

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح - ٢)

فإذا كان هذا حال الأنبياء فعلى العبد العادى أن يسرع بالتوبة فتركها بعد الذنب إثم حتى لا يكون بين خطرين أحدهما : أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصى حتى يصير رينا (صدأ) وطبعا يقبل المحو ، والثانى أن يعالجه (قبل أن يأتيه المرض) أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد فى الخبر « إن أكثر صياح أهل النار من التسويف » «أى التأجيل » فما هلك من هلك إلا بالتسويف فيتخطفه الموت فيأتى الله بقلب غير سليم ولن ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم ، ولذلك قال لقمان لابنه : يا بنى لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة.

يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ

لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (الزمر:٥٢ : ٥٩).

قبول التوبة

قيل إن التوبة فعل واحد . معناه الإقلاع عما يكرهه الله والندم عليه والرجوع إلى طاعته ، فإذا لم توجد بكمالها لم تكن صحيحة . إذ هي عبادة واحدة . فالإتيان ببعضها وترك بعض واجباتها كالإتيان ببعض العبادة الواجبة وترك بعضها .

وهناك رأى آخر يقول : كل ذنب له توبة تخصه وهى فرض منه لاتتعلق بالتوبة من الآخر كما لا يتعلق أحد الذنبين بالآخر والأرجح تبعض التوبة فكما تتفاضل فى كيفيتها كذلك تتفاضل فى كميتها ، ولو أتى العبد فرضا وترك فرضا آخر لاستحق العقوبة على ما تركه دون ما فعله مثل من ترك الحج وأتى الصلاة والصيام والزكاة . وبهذا نعرف أن الله ينتظر توبة العبد ليغفر له وعلى العباد الإسراع بالتوبة والاستغفار من الذنب وعدم العودة إليه ، بهذا يصل المذنب إلى غايته من قبول التوبة لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ

يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ (آل عمران - ١٣٥ : ١٣٦).

صحة التوبة
(تمام قبولها)

تتوقف صحة التوبة على الإقلاع عن الذنب والندم عليه فيفتش من أول بلوغه عن سمعه ، وبصره ، ولسانه ، وبطنه ، ويده ، ورجله ، وفرجه ، وسائر جوارحه ، ثم ينظر أيامه وساعاته ، ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميع صغائرها وكبائرها ، والعزم على تركه لأن التوبة من كل ذنب كالإسلام من الكفر فالكافر إذا أسلم محى إسلامه ما قبله من ذنوب الكفر وتوابعه ، فإذا ارتد عاد إليه الإثم الأول مع إثم الردة . كما جاء فى الصحيح عن الرسول ﷺ قال : «من أحسن فى الإسلام لم يؤخذ بما عمل فى الجاهلية ومن أساء فى الإسلام أخذ بالأول والآخر » .

وقالوا إن صحة التوبة مشروطة باستمرارها والموافاة عليها . فصحة الإسلام مشروطة باستمراره والموافاة عليه.

ومثال ذلك أيضاً من يصوم طول نهاره ويمسك عن المفطرات ثم قبل الإفطار بقليل ينقض إمساكه بالمفطرات بأى شىء يفطره فكان بمنزلة من لم يصم طول اليوم ويدل على هذا حديث رسول الله ﷺ : « إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل النار فيدخلها ، وكذلك من عمل بعمل أهل النار ثم تاب وعمل بعمل أهل الجنة قبل الموت دخل الجنة فالأعمال بالخواتيم فيجب ألا يعقب الحسنة «أى التوبة» بسيئة فلقد دل القرآن الكريم والحديث الشريف على ذلك .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى ﴾ (البقرة - ٢٦٤).

وورد فى السنن : « إن العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار فى وصيته فدخل النار » .

فبالنسبة لحق الله فعلى العبد أن يستغفر ويتدارك مافرط فى الماضى ويفتش عما مضى من عمره سنة سنة ، وشهرا شهرا ، ويوما يوما ، ونفسا نفسا وينظر إلى الطاعات ماالذى قصر فيه منها وإلى المعاصى ماالذى قارفه منها فإن

كان قد ترك الصلاة، أو صلاها في ثوب نجس ، أو صلاها بنية غير صحيحة لجهله بشرط النية فيقضيها عن آخرها . فإن شك في عدد ما فاته منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن أنه أداه ويقضي الباقي محاولا أن يصلي صلاة فائتة مع كل صلاة حاضرة وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ، ويصل إليه على سبيل التحري والاجتهاد .

التوبة من ترك الصيام :(أما الصوم : فإن كان قد تركه في سفر ولم يقضه ، أو أفطر عمدا ، أو نسي النية بالليل ولم يقض ، فيتعرف مجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشتغل بقضائه .

التوبة من ترك الزكاة :

فيحسب جميع ماله ، وعدد السنين من أول ملكه لا من زمان بلوغه ، فإن الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علم بغالب الظن أنه في ذمته ويسأل العلماء عن كيفية الخروج عنه .

التوبة من ترك الحج :

فإذا كان الشخص مستطيعا ثم أفلس وتاب فلا يسقط عنه الفرض .. قال ﷺ : (من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا) . ولله أن يعذبه وله أن يعفو عنه

فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو العليم بقلوب عباده الخبير بنياتهم .

- فبادر أيها المسلم بفعل الأركان من الصلاه والزكاة والصوم والحج قبل فوات الأوان .

الصغائر

الصغيرة : هى الذنوب التى وعد الله بتكفيرها بالعبادات والطاعات من الصلاة، والصيام والصدقات والحج ....

ويقال إن الصغائر: هى ذنوب المستغفرين، واعتبار أنها تكفر بالعبادات لا يخرجها عن كونها مخالفة لله سبحانه ، وعلى المسلم الا يعتادها ولا يصر عليها فذلك يجعله ينحرف فى تيار الكبائر . فتصير الصغيرة كبيرة بإصرار وتعود ، عليها .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (النجم - ٣٢).

- يقال ألم بكذا أى قاربه ولم يغشه ولهذا سميت القبلة والغمزة لما لأنها تلم بما بعدها إذا توقع فى الزنا . واللمم : عند جمهور الصحابة - كأبى هريرة ، وابن عباس ، وعُبد الله بن مسعود هى صغائر الذنوب كالنظرة ، الغمزة، اللمسة

بالقبلة حتى أعرف الحرام وما لا يحل لك من النساء وقال سعيد بن المسيب : هو ما ألم بالقلب ، أى ما خطر عليه. وقال الحسين بن الفضل: اللمم النظر من غير تعمد فهو مغفور ، فإن أعاد النظر فهذا ليس بلمم فهذا ذنب ، فالنظرة الأولى بلا تعمد لك أما الثانية فهى عليك ، فالله سبحانه وتعالى قد يسامح عبده مرة واثنتين ... ولكن يخاف على أن العبد يتخذ الذنب عادة.

متى تصبح الصغيرة كبيرة

الصغيرة تكبر بأسباب : منها الإصرار والمواظبة . والسرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها . فعندما تغلب حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها فى تسويد قلبه. فنجد بعض المذنبين يمتدح ذنبه ويفتخر به فيقول أرأيت كيف فضحته ، أرأيت كيف خدعته . فهو يتهاون بستر الله عليه، وحلمه عنه ، وإمهاله إياه ، كما أنه يحرك رغبة الشر فى من يسمعه ، أو شهد فعله ، فهما جنايتان فغلظت به ، كما أنه يهيىء له الأسباب ليفعل مثله فبهذا يكبر ذنبه أكثر وأكثر ..

قـال ﷺ : «كل الناس معافى إلا المجاهرين يبيت

أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه» «متفق عليه».

أى يقول لأصدقائه فعلت كذا وكذا مفتخرا بما عمله ؛ وهذا بعيد عن التوبة وقد يموت على المعصية» «متفق عليه».

مثال المفتخر بذنبه كالعلماء المقتدى بهم فإذا فعل العالم ذنبا يرى ذلك منه كبر ذنبه كركوب مراكب الذهب ، وإطلاق اللسان فى الأعراض ، واشتغاله بالعلوم لايقصد إلا الجاه - كعلم الجدل والمناظرة - فهذه ذنوب يتبع العالم عليها ، فيموت العالم ويبقى شره مستطيرا.

قال ﷺ : (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا) . وكذلك من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عملها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شىء

قال ابن عباس : ويل للعالم من الأتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها فى الآفاق .

قال بعضهم : مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها .

والفرق بين الكبيرة والصغيرة : ليس هناك حدود دقيقة بين الصغائر والكبائر ، فهما بحسب مايترتب على

كل منهما من مناسيه . فمن كذب على شخص فترتب عليه قتله فإن فعله هذا تسبب فى فعل كبيرة . ومن قتل النفس التى حرم الله . وكذا من زنا بامرأة فحملت كان عليه إثم الزنا وإثم الولد الذي جاء من حرام وهكذا .

الكبائر وكيفية التوبة منها

الكبيرة :

عند ابن عباس : الكبيرة هى كل ذنب ختمه الله عز وجل بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب .

عند الغزالى : الكبيرة كل معصية يقدم عليها المرء من غير استشعار خوف ولاندم .

عند العلماء : الكبيرة كل ذنب ورد فيه حد أو وعيد فى نصوص الشرع

ويوصف فاعلها باللعن والفسق فى الدنيا ، ووعيد الله له بعذاب النار وغيره .... فى الآخرة ومن أمثلتها كما قال رسول الله ﷺ فى حديث أبى هريرة : « .... الشرك بالله ، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل

الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» . وغير ذلك كعقوق الوالدين ، والزنا ، وشرب الخمر ، ..... إلخ.

قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء - ٣١).

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (النجم - ٣٢).

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى - ٣٧).

قال رسول الله ﷺ : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» (رواه مسلم).

فالكبائر قد حددت بسبعين كبيرة تقريبا ولكن هنا سوف نورد أشهرها وسنبدأ بالسبع المذكورة بالحديث الشريف السابق وسوف نورد الكبائر إن شاء الله بحسب ترتيب هذا الحديث .

التوبة من
الشرك بالله

إن من أكبر الكبائر الشرك بالله والشرك بالله نوعان : وهو أن يجعل لله نداً مثلاً ويعبد معه غيره كوثن أو بقر أو شمس أو قمر أو ملك ... وهذا ورد ذكره فى القرآن الكريم : قال عز وجل : ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (النساء - ٤٨).

قال تعالى : ﴿ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان - ١٣).

- كما إن الجنة محرمة على المشرك لا يقربها لقوله تعالى : ﴿ إنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ومَأْوَاهُ النَّارُ ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة-٧٢).

وقال رسول الله ﷺ يامر بلال: ﴿ قم يابلال فأذن لايدخل الجنة مشرك ﴾.

وقال ﷺ: «الا انبئكم باكبر الكبائر - ثلاثا - قالوا : بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئا فجلس فقال : الا وقول الزور الا وشهادة الزور﴾ فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . (متفق عليه) وقال ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه﴾ (رواه أحمد والبخارى)

مما سبق نعلم أن ليس مثل الكفر ذنب ولا يقبل مع الشرك بالله تعالى أى عمل صالح .

أما النوع الثانى من الشرك : فهو الرياء بالأعمال أى أن الإنسان يعمل عملا لا يريد به وجه الله سبحانه وتعالى وليس خالصا له وإنما يعمله رياء وسمعة يريده به لشهرة بين الناس فيقولون إنه صائم أو إنه مصلى أو إنه يحج بيت الله ...

قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف - ١١٠)

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (رُب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر) (رواه ابن ماجه)

أى لم يكن صومه وصلاته لوجه الله سبحانه وتعالى فلا ثواب له قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان - ٢٣)

يعنى ما عملوه من أعمال لغير الله تعالى أبطل الله ثوابها وجعلها كالهباء المنثور ، وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس . ولم تقبل منه هذه الأعمال .

وقال ﷺ : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال : الرياء، يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم فى الدنيا وانظروا هل تجدون عندهم جزاء)

(رواه الإمام أحمد)

وقال ﷺ :(يقول الله من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى فهو للذى أشرك وأنا منه برىء) (رواه مسلم)

قال ﷺ من سمَّع سمَّع الله به ومن راءى راءى الله به)

(متفق عليه)

فعلى من وقع في هذا الذنب أن يبادر بالتوبة ولا يتأخر حتي لا يعاقب علي التأخير ، أخرج ابن حبان في صحيحه : أن النبي ﷺ قال : (الشرك في هذه الأمة أخفي من دبيب النمل ، فقال أبو بكر : فكيف الخلاص منه يا رسول الله ؟ قال : أن تقول : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم) .

(٢) التوبة من السحر والأعمال

السحر هو الاستعانة بالأرواح الخبيثة علي القطيعة أو الإفساد والتفرقة بين الزوجين (وفي عقد الرجل عن

زوجته، ومحبة الرجل للمرأة وبغضها له) أو تخبيل عقل ... إلخ مما يفعله شياطين الإنس مستعينين علي فعله بمردة الشياطين من الجن . وهو من أكبر الكبائر .

قال تعالي : ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (البقرة - ١٠٢)

فالشيطان لا يعلم بني آدم السحر إلا ليشرك بالله تعالى .

- قال رسول الله ﷺ : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال الشرك بالله ، والسحر...) . الحديث ذكرناه سابقاً .

أما بالنسبة لتعليم السحر فجوزه أهل السنة فهوالمباح المكروه بحيث يكون تعلمه بغرض الاحتراس من السحر أو التحذير من السحرة أو مقاومة أعمالهم السيئة . وأن متعلمه عليه الاعتقاد بأن الله هو النافع الضار ، وألا يصحب تعلم السحر أقوال أو أفعال مما يمارسها السحرة . وأنه لا يقع في ملك الله تعالى إلا ما يريده. قال تعالى :﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة - ١٠٢)

فاحذر أيها المسلم من السحر وأن تأتي إلى السحرة أو العرافين الذين يدعون معرفة الغيب . إن الرسل أنفسهم والملائكة لايعلمون من الغيب إلا ماعلمهم الله تعالى .

التوبة من قتل النفس

إن قتل النفس من أكبر الكبائر لأن ببقائها وحفظها تدوم الحياة لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾

(النساء – ٩٣)

قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة – ٣٢)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (الفرقان – ٦٨ : ٧٠)

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾

(التكوير – ٨ : ٩)

قال النبي ﷺ : (اجتنبوا السبع الموبقات .. وفيه : وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ...) الحديث ذكرناه سابقا . (رواه الشيخان البخاري ومسلم وأبو داود)

قـال ﷺ : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال : لأنه كان حريصا على قتل صاحبه).

(رواه الشيخان)

والمقصود اللذان يقتتلان على رئاسة أو عصبية أوطلب دنيا ... وليس من يقاتل أهل البغى أو من يدافع عن شرفه وماله ونفسه ، لأن الواجب عليه دفع الأذى عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه إلا إن كان حريصا على قتله . والدليل على أن قتل النفس كبيرة يجب ألا يقدم عليها المسلم.

قال رسول الله ﷺ : (أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء) (رواه البخارى)

قال رسول الله ﷺ : « لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » (رواه النسائى)

قال رسول الله ﷺ : (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (متفق عليه)

قال ﷺ (الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس واليمين الغموس). وسميت يمينا غموسا : لأنها تغمس صاحبها فى النار.

قال ﷺ : (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة (أى إذا قال اق بدل اقتل) لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) . (رواه أحمد وابن ماجه)

قال رسول الله ﷺ : (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا) .
(أخرجه النسائى)

حتى المعاهد الذى يعيش بيننا سواء كان مسيحيا أويهوديا نهى الإسلام عن إيذائه أوقتله .

قال ﷺ : (الا ومن قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا) . (متفق عليه)

فإذا كنت فعلت ذلك أيها المسلم فبادر بالتوبة كما ذكرنا في محله .

(٤) التوبة من
(أكل الربا)

إن الأموال فيها معايش الناس فلا يجوز أكلها كيف شاءوا فأكل الربا من المعاصى التى أجمع الفقهاء على أنها من الكبائر وتحريمها معلوم فى القرآن فقد وصفه بأنه فى حرب مع الله ورسوله .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة - ٢٧٨ : ٢٧٩)

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٢٧٥)

قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة - ٢٧٦)

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (الروم - ٣٩)

هنا وضع القرآن الكريم الربا فى مقابلة الزكاة والصدقات وكل من الزكاة والصدقات بر وإحسان وإيمان ، وأن الربا من أكبر الكبائر فمن تعامل به فهو خاسر وضال عن الطريق المستقيم ، ينزع الله من ماله البركة لجحوده نعمه وتجاوزه شرع الله .

ثم ... ولقد حذر الرسول الكريم من أكل الربا ولعن صاحبه فقال : (آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه إذا علموا ذلك ، والواشمة والمستوشمة للحسن ، ولاوى الصدقة ، والمرتد أعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد ﷺ).

(أخرجه النسائى)

لاوي الصدقة : أى الذى يماطل فى دفعها لمستحقها .

عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبيه : (إذا ظهر الزنا والربا في قرية آذن الله بهلاكها) .

قال ﷺ : (الربا سبعون بابا أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه المسلم). (رواه الطبرانى)

ولقد أوصانى أبى بالزكاة قائلا إن أول مال اكتسبته وكان قليلا فزكيته أنماه الله حتى إنى بنيت به بيتا سكنته وأسكنت فيه أولادى .

(٥) التوبة من أكل مال اليتيم وظلمه

إن من تعرض لمال اليتيم بأكل ماله أو استغلاله فى غير ما يعود بالخير على اليتيم فإنه يتعرض لعذاب الله وسخطه ، و سوف يصيب الله سبحانه وتعالى نسله من بعده على أن من أكل مال اليتيم كأنما يأكل فى بطنه نارا .

قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ (النساء - ٩، ١٠)

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ (الأنعام - ١٥٢)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال فى حديث المعراج : (فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها بأفواههم وتخرج من أدبارهم ، فقلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : «الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا». (رواه مسلم)

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (يبعث الله عز وجل قوما من قبورهم تخرج النار من بطونهم تأجج أفواههم نارا). فقيل : من هم يارسول الله ؟ قال : ألم تعلموا أن الله تعالى يقول :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ .
(النساء: ١٠)

أما بالنسبة لكافل اليتيم (كفالة اليتيم هى القيام بأموره والسعي فى مصالحه) وقد قال فيه الفقهاء : كل ولى ليتيم إذا كان فقيرا فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه على مصالحه وتنمية ماله فإن زاد على المعروف فهو سحت لقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء - ٦)

قال ﷺ (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى) (رواه أبو داود)

فكما تفعل بأبناء الغير يفعل الله فى أولادك وأحفادك حتى آخر الذرية فكما تزرع تحصد وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

(٦) التوبة من التولى يوم الزحف

أى الفرار من لقاء العدو عند القتال . فهذا يضعف المسلمين ويزيد من قوة العدو عليهم فيتمكن منهم ويهزمهم ، فبسبب الجبن والضعف تشيع الفوضى فى صفوف المسلمين وتضعف روحهم القتالية ، لذلك اعتبره النبى ﷺ من الموبقات واعتبره من بين مما يستوجب غضب الله لأن بسببهم سيهزم المسلمون ولن تعلو كلمة الله الحق لهذا استحقوا ما قاله سبحانه فيهم .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال - ١٥، ١٦)

ففى الآية بدلا من أن يفوز المسلم بالشهادة وجنة عرضها السموات والأرض يكون جزاؤه غضب الله لأنه لم يصمد عند مواجهة الأعداء ، فإن كان صبر وصمد لأيده الله بروح من عنده ، وأمده بجند من جنده وجعل النصر للمسلمين .

قال تعالى :﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف-٢١)

أما الأحوال التى يفر فيها المسلم من العدو حالتان :

(١) عندما يتقهقر للإيهاء للعدو بأنه خائف منه . لكى يعود ثانية أقوى فيصب عليه غضبه ويعمل فيه سلاحه وقوته - فهذا ليس بفرار - بل هذا من حيل الحرب فالحرب خدعة .

(٢) أن يتقهقر لينضم إلى فئة أخرى من جند المسلمين ليشتد بهم أزره فيقفوا فى وجه العدو يدا واحدة قوية لا يستطيع قهرها ولا هزيمتها . أيها الجندى المصرى

كن مطيعاً واسمع لوالديك وحافظ وكلم باعتزاز النبلاء حتى إذا احتاجك الوطن للدفاع عنه وجدك مستعدا للمعركة هازما للأعداء رافعا راية بلدك حاميا لأرض وطنك حارسا لأهلك . أما إذا استشهدت فهنيئا لك جنة عرضها السماوات والأرض فى الفردوس الأعلى يرفع الناس إليك أعينهم ليروك فى أعلى عليين مع الرسل والأنبياء والصديقين ... وقد كنت أتمنى أن أكون شهيدا حتى يكتب لى ثواب الشهداء.

(٧) التوبة من
قذف المحصنات الغافلات المؤمنات

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
(النور الآية ٢٣، ٢٤).

هنا بين الله تعالى أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة بالزنا أو ذكرها بلفظ قبيح وكذلك إذن قذف رجلا أيضا ملعون فى الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم ..

إن دين الإسلام يقوم على المودة والرحمة ويحرم على المسلم أن يؤذى غيره من مخلوقات الله تعالى وقذف

المحصنات أبشع أنواع الأذى والضرر للمؤمنين لأن العرض غال .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (الأحزاب – ٥٨)

كما أن عقوبته فى الدنيا الحد وهو ثمانون جلدة وتسقط شهادته وإن كان عدلا لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور – ٤)

قال النبى ﷺ : (إن الرجل يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ، فقال له معاذ بن جبل : يارسول الله وإننا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .) (رواه البخارى ومسلم)

كبائر أخرى والتوبة منها

هناك أحاديث أخرى وضح فيها رسول الله ﷺ الكبائر منها : قال ﷺ : «ألا أنبئك بأكبر الكبائر – ثلاثا –

قالوا : بلى يارسول الله قال : « الإشراك بالله وعقوق الوالدين – وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت ، شفقة عليه من أثر الغضب على شاهد الزور. (متفق عليه)

أما الشرك فقد سبق توضيحه وهنا سنعرض لكبيرة عقوق الوالدين وشهادة الزور وكيفية التوبة منهما .

(٨) التوبة من عقوق الوالدين

إن سعادة الأمة الإسلامية يكون فى ترابط أفرادها وتماسكهم ولايكون ذلك إلا بحب الكبير للصغير والعكس وتوقير واحترام الأبناء للآباء فحب الآباء لأبنائهم غريزة فطرية أودعها الله سبحانه وتعالى فيهم فتدفعهم إلى رحمتهم وتوفير الأمن والأمان لهم ... لكى يكبروا ويصلوا إلى مستقبل باهر ...

لكن سرعان ماينسى الأبناء آباءهم بسبب انشغالهم فى حياتهم العملية وأبنائهم لذلك يحث الكتاب والسنة الأبناء ويذكرهم بآبائهم الذين سهروا وتعبوا من أجلهم .. بأن يحسنوا إليهم ويرحموهم فى كبرهم .. بل قرن بر الوالدين بعبادته تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (النساء ٣٦)

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء - ٢٣-٢٤)

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾

(لقمان - ١٤)

قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الأنعام - ١٥١)

عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة علي وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال: ثم بر الوالدين ، قلت : ثم أى ؟ قال: ثم الجهاد فى سبيل الله » (رواه البخارى)

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ يبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان ، فقال : ارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما » .

(رواه البخارى)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد ». (رواه البخارى)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسبا إلا فتح الله له بابين - أي من الجنة - وإن كان واحدا فواحد، وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه ». (رواه البخارى)

قال ﷺ: « كل الذنوب يؤخر الله منها ماشاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه ». (رواه الحاكم)

أى أن العقوبة فى الدنيا قبل يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: « لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر » (رواه البخاري)

قال ﷺ: « لعن الله من سب أباه لعن الله من سب أمه » (رواه ابن حبان) ولو لم يسبهما بل كان السبب فى أن يسبهما غيره.

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله إن أبى يريد أن يجتاح مالي؟ فقال ﷺ: « أنت ومالك لأبيك » (رواه ابن ماجه) إن كل نصوص الكتاب والسنة تنكر الأبناء بما

كانوا عليه من ضعف ووهن وأن الآباء والأمهات كانوا يرعونهم فيوصى الله سبحانه الأبناء بوالديهم فى عدة آيات كما نجد شكر الله مقرونا بشكر الوالدين).

قال تعالى : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ (لقمان - ١٤)

فللآباء حقوق على الأبناء يتعين عليهم أداؤها تتمثل فى منع أقل أذى عنهم وطاعتهم وبرهم : جاء رجل إلى النبى ﷺ يستأذنه فى الجهاد ، فقال : أحيٌّ والداك ؟ قال : نعم ، قال: ففيهما فجاهد » . (اخرجه مسلم)

ولوكان هناك أقل من كلمة (أفٍّ) لنهى الله الأبناء عن قولها للآباء .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى ﷺ : « ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالدين على ولدهما » (رواه البخارى)

فدعاء الوالدين المؤمنين الصالحين مستجاب فى حق ولدهم وكذلك غضبهم على ولدهم فيدعوان عليه فيقبله الله وسيأتى ثلاث حكايات تبين الفرق بين البر والعقوق ونتائجهما .

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار فى الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل

فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ، فقال أحدهم اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران ، ولى صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رُحت فحلبت بدأت بوالديَّ أسقيهما قبل ولدي وإنه نأى بى الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما ، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة يرون منها السماء ثم توسل الثانى بأنه أعطى الأجير أجره ونمّاه منه ... ثم الثالث بامتناعه عن الزنا بعد أن قدر عليه ففرج الله عنهم ماهم فيه وخرجوا من الغار» (رواه البخارى)

روى عبدالله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : «كنا عند النبى ﷺ فأتاه آت فقال : شاب يجود بنفسه ، قيل له : قل لا إله إلا الله فلم يستطع ، فقال : أكان يصلى ؟ قالوا : نعم ، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه ، فدخل على الشاب فقال له : قل لاإله إلا الله ، فقال : لاأستطيع ، قال

: لم ؟ قيل : كان يعق والدته ، فقال النبى ﷺ : أحية والدته ؟ قالوا : نعم ، قال : ادعوها ، فدعوها فجاءت ، فقال : هذا ابنك ؟ فقالت : نعم ، فقال : أرأيت لو أججت ناراً ضخمة فقيل لك : إن شفعت له خلينا عنه وإلا أحرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له ؟ قالت : يارسول الله إذن أشفع ، قال : فأشهدى الله وأشهدينى أنك قد رضيت عنه ، قالت : اللهم إنى أشهدك وأشهد رسولك أنى قد رضيت عن ابنى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام قل أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالها . فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذى أنقذه من النار.

عن النبى ﷺ قال : لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيس ابن مريم ، وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا ، فاتخذ صومعة فكان فيها ، فأتته أمه وهو يصلى فقالت : ياجريج ، فقال : يارب أمى وصلاتى ، فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت ياجريج ، فقال : يارب أمى وصلاتى ، فأقبل على صلاته ، فقالت : اللهم لاتمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريج وعبادته ، وكانت امرأة

بغى يُتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه واستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ماشأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغى فولدت منك، فقال أين الصبى؟ فجاءوا به فقال: دعونى حتى أصلى، فصلى، فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال: ياغلام من أبوك؟ قال: فلان الراعى، قال: فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبنى لك صومعتك من ذهب؟ قال: لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا. (رواه البخارى ومسلم)

كل ماحدث له من ظلم وإن لم يكن له يد فيه من دعاء أمه عليه. وكان أبى هريرة يحب أمه كثيرا فقال: «ماسمع بى أحد يهودى ولانصرانى إلا أحبنى إن أمى كنت أريدها على الإسلام فتأبى، فقلت لها فأبت، فأتيت النبى ﷺ فقلت: أدع الله لها، فدعا فأتيتها وقد أجافت عليها الباب فقالت: ياأبا هريرة إنى أسلمت، فأخبرت النبى ﷺ فقلت: أدع الله لى ولأمى، فقال: اللهم عبدك أبو هريرة وأمه أحبهما إلى الناس». (رواه البخارى فى الأدب المفرد) فيجب أن يبر الولد أمه حتى وإن كانت مشركة لحديث أسماء.

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: أتتنى أمى راغبة فى عهد النبى ﷺ فسألتُ رسول الله ﷺ: أفأصلها ؟ قال : نعم ». (رواه ابن حبان)

فأنزل الله عز وجل :﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة - ٩،٨)

أحسن إلى أمك فقد حملتك تسعة أشهر كرها ووضعتك بعدها كرها وربتك وسهرت على راحتك ومرضك إذا اشتكيت وهى تطلب من الله حياتك فتحملها أيامها المعدودات قبل أن ينقضى أجلها - وكذلك أبوك أنفق عليك وقام على تربيتك يقول أحد الصحابة لرسول الله ﷺ: من أحق الناس بحسن صحابتى قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك ، فللأم النصيب الأوفى من بر الأبناء فبر أمك وأباك يبرك أبناؤك إن شاء الله فلا تحسبن أن الشباب يدوم فالشيخوخة آتية لاريب فيها وعامِل كما تحب أن تُعامَل.

(٩) التوبة من الزنا

قال تعالى : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء - ٣٢).

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان : ٦٨ - ٧٠)

قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور - ٢)

هذا إذا كان غير محصن أى لم يتزوج من قبل أما من تزوج زواجا صحيحا ثم زنى فحده الرجم حتى الموت

قال ﷺ : (إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظلة على رأسه ثم إذا أقلع رجع إليه الإيمان) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال ﷺ :

(من زنى أو شرب خمرا نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه) . (رواه الحاكم)

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم . شيخ زان ، وملك كذاب وعائل متكبر » . (رواه مسلم)

عن ابن مسعود رضى الله عنه : قال : (قلت: يارسول الله أى الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، فقلت : ثم ماذا؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك).

قال رسول الله ﷺ : « مامن ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى فرج لايحل له » .

(رواه الطبرانى)

فاحرص أيها الرجل المسلم وأيتها البنت المسلمة ألا تقعوا فى شرك الزنا فإنه جد خطير ويا أيها الزانى بامرأة غيره هل يسرك أن تزنى أمك أو زوجتك أو أختك أوبنتك أظن أن الأمر لا يرضيك فإن غيرك أيضا لا يحب أن تزنى نساؤه .

(١٠) التوبة من شرب الخمر والمسكرات عموماً

والخمر : ما خامر العقل أى غطاه سواء أكان رطبا أو يابسا أو مأكولا أو مشروبا فكل أنواع الخمر السائلة حرام كذلك اليابسة كالحشيش والأفيون والكوكايين والهروين والبانجو والماراجونا وكل ما كان كثيره مسكر فقليله حرام وقد ورد فى القرآن الكريم تحريمها لأنها رجس من عمل الشيطان ليذهب بها العقول فتغفل عن ذكر الله ويرتكب الإنسان المعاصى ...

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾
(المائدة - ٩٠ ، ٩١)

قولوا معى كما قال عمر بن الخطاب انتهينا يا رب .

قال ﷺ : (كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها فى الآخرة) (رواه مسلم)

هذا فوق ما يراه من العذاب إلا أن يعفو الله عنه .

قـــال ﷺ : (إن على الله عهـدا لمن شـرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال ، قيل : يا رسول الله وماطينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار ، أو عصارة أهل النار) .

(رواه مسلم)

ومدمن الخمر إن لم يتب ومات على ذلك لا يدخل الجنة.

لقوله ﷺ : (لايدخل الجنة عاق ولامدمن خمر) (رواه الحـــاكم) إلا إذا عفـا الله عنه أو كـان له حسنات غلبت على سيئاته وقد شبه مدمن الخمر بعابد الوثن لحديث رسول الله ﷺ قال : (مدمن الخمركعابد الوثن) . (رواه الإمام احمد)

كما أن السكران لايقبل الله منه حسنة لقوله ﷺ : (ثلاثة لا تقـبل لهم صـلاة ولا ترفع لهم حـسنة إلى السمـاء : العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم ، والمرأة السـاخط عليـها زوجـهـا حـتى يرضى ، والسكران حتى يصحو) . (رواه البيهقى)

قـــال ﷺ : (من زنى أو شـرب الخـمـر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه) .

قـــال ﷺ : (إن رائحـة الجنة لتوجـد من مـسـيـر خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا عابد وثن). (رواه الحاكم)

قال ﷺ : (لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها) (رواه الترمذى)

النهى عن عيادة شاربى الخمر

قال ﷺ : (لا تجالسوا شرّاب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم ، وإن شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه ، يقذره كل من رآه وعرفه أنه شارب خمر).

وقال الفقهاء إنما نهى عن عيادتهم لأن شارب الخمر فاسق وملعون كما ورد فى الأحاديث .

ولا يجوز التداوي بالخمر لقوله ﷺ عندما دخل على أم سلمة فقال : (ما هذا يا أم سلمة ؟ فذكرت له أني أداوى به ابنتى)

فقال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالىَ لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها) (رواه البيهقى)

وكذلك الحشيش المصنوع من ورق القنب حرام كالخمر بدليل:

قال أبو موسى : يا رسول الله أفتنا فى شرابين كنا

نصنعهما باليمن (البتع) وهو من العسل ينبذ حتى يشتد و (المزر) وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد ؟ قال :

وكان رسول الله ﷺ قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال ﷺ : (كل مسكر حرام) . (رواه مسلم)

والحشيش وغيره من الجوامد لاشك مسكرة مذهبة للعقل.

فالرسول ﷺ لم يفرق بين نوع مأكول أو مشروب... وإنما قال ﷺ : « كل مسكر حرام » .

إن العقل هو أهم ماوهب الله للإنسان فإذا كان الأمر كذلك فيجب عليك المحافظة على تلك الجوهرة القيمة حتى إنه قيل إذا أراد العلماء أن يصنعوا عقلا - وليسوا بفاعلين انهم محتاجون لأكبر ميدان فى العالم يملأ بالأسلاك والكابلات والوصلات ولايشبه أيضا عقل الإنسان ولايساويه لأنهم لن يخلقوا فيه الروح هل علمت قدر عقلك أرجو أيها القارىء الكريم أن تحافظ على تلك التحفة التى أتحفك الله تعالى بها فلا تفسدها بشرب المخدرات أو المسكرات .

الاستغفار من الذنوب التي يرتكبها من القرآن الكريم

لقد ورد الاستغفار المقرون بالتوبة فى القرآن الكريم فى كثير من الآيات منها :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة - ٧٤)

قال تعالى : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا ﴾ . (هود - ٣)

قال تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (هود - ٥٢)

قال تعالى : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود - ٦١)

قال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (هود - ٩٠)

من هدى الرسول ﷺ فى الاستغفار

قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم . (رواه مسلم)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إنى لاستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » . (رواه البخارى)

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كنا نعد لرسول الله فى المجلس الواحد مائة مرة : رب اغفر لى وتب علىّ إنك أنت التواب الرحيم ». (رواه الترمذى)

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لايحتسب » .

(رواه أبو داود)

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا

أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة .

عن ثوبان رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا انصرف من صلاته أستغفر الله ثلاثا وقال : "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام" قيل للأوزاعى وهو أحد رواته : كيف الاستغفار ؟ قال: يقول: أستغفر الله أستغفر الله".

(رواه مسلم)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله يكثر أن يقول قبل موته : « سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه». (متفق عليه)

عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم : مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، ياابن آدم

إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» . (رواه الترمذي)

نصيحة خاصة للمرأة المسلمة

– عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار ، قالت امرأة منهن : ما لنا أكثر أهل النار ؟ قال تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن ، قالت : ما نقصان العقل والدين ؟ قال : شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلي » . (رواه مسلم)

أي في حالة الحيض والنفاس وهذا لا يمنع أن هناك من النساء من هن أفضل بكثير من الرجال .

مما سبق من القرآن والسنه النبوية أن التوبة مقرونة بالاستغفار فالاستغفار هو التوبة لتضمنه المغفرة من الله وهو محو الذنب وزوال أثره والوقاية من شره . كما أن الاستغفار يمنع العذاب .

لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

(الأنفال – ٣٣)

التوبة النصوح

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسىٰ ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (التحريم - ٨)

أن يتوب العاصى ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه إلا الزلات التى لا ينفك عنها فى العادات ما لم يكن فى رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات . واسم هذه التوبة النصوح وقال الحسن البصرى : أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه

قال أبى بن كعب : التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود إليه .

- قال محمد بن كعب القرظى : هى الاستغفار باللسان ، والإقلاع بالأبدان ، وإضمار ترك العود بالجنان ، ومهاجرة سيىء الإخوان .

أى أن التوبة النصوح أن يخلص العبد ويعزم على ترك المعاصى جميعها والتوبة منها تخليص نفسه من أى سيئة

ووجوب الاستغفار والمواظبة على فعل العمل الطيب الصالح فتكون توبة نصوحا إن شاء الله .

اعلم أيها المسلم أن من أسماء الله تعالى « التواب » أى أنه كثير التوبة عن عباده .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (التوبه-١١٨)

فسبحان الذى يقبل التوبه من عباده ويعفو عن السيئات وهو التواب الحكيم ، وسبحان الذى يقابل الدعاء بالعطاء ، والاعتذار بالاغتفار ، والإنابه بالإجابة .

قال تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة - ٢٨٦).

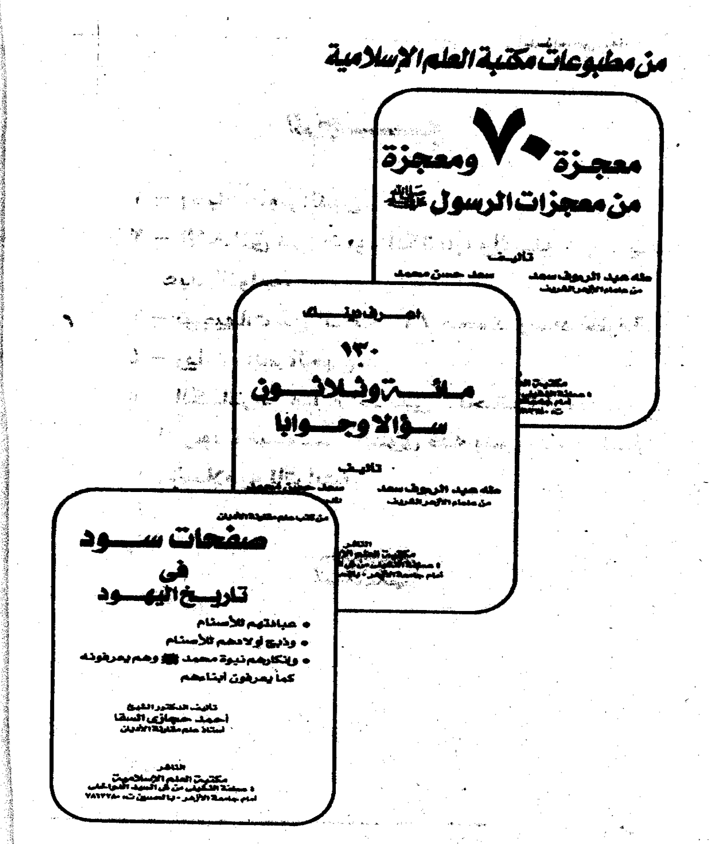
تم الكتاب بعون الملك الوهاب

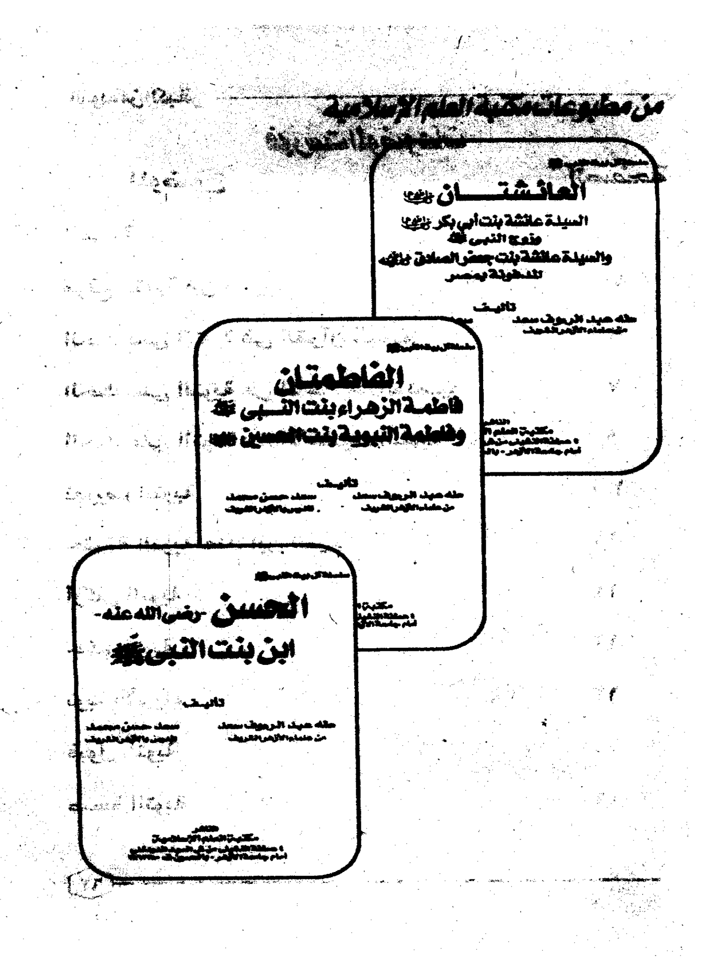


المراجـــــع

١ – إحياء علوم الدين
٢ – الأخلاق فى ضوء الكتاب والسنة د/ سيد عبد التواب.
٣ – توجيهات من السنة. د/ محمد رشاد خليفة.
٤ – رياض الصالحين.
٥ – الكبائر للإمام الذهبى . تحقيق/ طه عبد الرءوف سعد، وبدوى طه بدوى . (ط العلم الإسلامية للتراث).

من مطبوعات مكتبة العلم الإسلامية




من مطبوعات مكتبة العلم الإسلامية
العائشتان
السيدة عائشة بنت أبي بكر
زوج النبي ﷺ
والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق
المدفونة بمصر
تأليف
طه عبد الرءوف سعد
الفاطمتان
فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ
وفاطمة النبوية بنت الحسين
تأليف
طه عبد الرءوف سعد
سعد حسن محمد
الحسن -رضي الله عنه-
ابن بنت النبي ﷺ
تأليف
طه عبد الرءوف سعد
سعد حسن محمد

فهرست الموضوعات

مركز السندس للخدمات الكمبيوتر
ت: ٥٨٩٧٥٢٩ - ٠١٢/٧٥٩٢٤٦٧